

حكاية وعبرة 12

حَدِيثٌ مَعَ الشَّمْسِ



قصة : د. هادي نعمان الهيتي

رسوم: لينا درويش

دار الرُّقيّ

حَدِيثٌ مَعَ الشَّمْسِ

الطبعة الأولى 2012

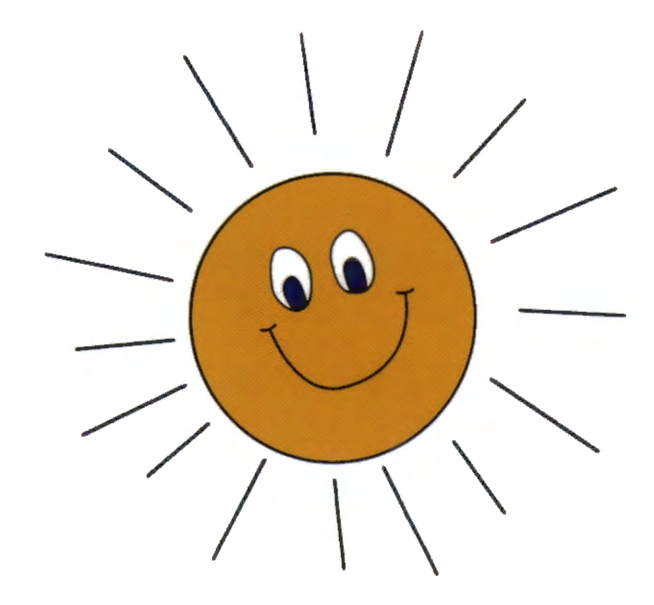
دار الرُّقيّ

للطباعة والنشر والتوزيع



قصة : د. هادي نعمان الهيتي

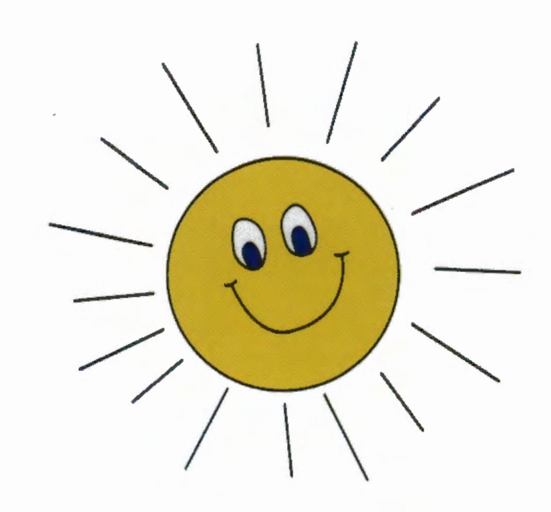
رسوم: لينا درويش





ٱعْتادَ غَسّانُ أنْ يَسْتَيْقظَ عِنْدَما تُشْرِقُ الشَّمْسُ وتَبْعَثُ ضَوْءَها الذَّهبِيَّ عَلَى الأرْضِ، فَيَبْتَسِمُ ويُحَيِّيها.





وفي صباحٍ، تَطَلَّعَ غسّانُ بِوَجْهِ الشَّمْسِ طَويلاً،
ثُمّ قالَ:

- ما أَجْمَلَ الشَّمْسَ! إنّ وَجْهَها دائِمُ الإشْراقِ.

رَدَّت عَلَيْهِ الشَّمْسُ:

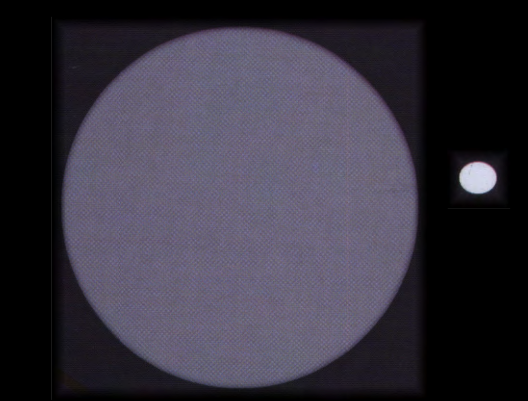
- إنَّني أَبْتَسِمُ لَكَ وَلِكُلِّ بُرْعُمٍ جَديدٍ، كما أَبْتَسِمُ لِوَطَنِكَ وَلِكُلِّ وَطَنٍ يَنْمو وَيَزْدَهِرُ.





تَأَمَّلَ غَسَّانُ في كَلِماتِ الشَّمْسِ الرَّقِيقَةِ، ثُمَّ سأَلَ:

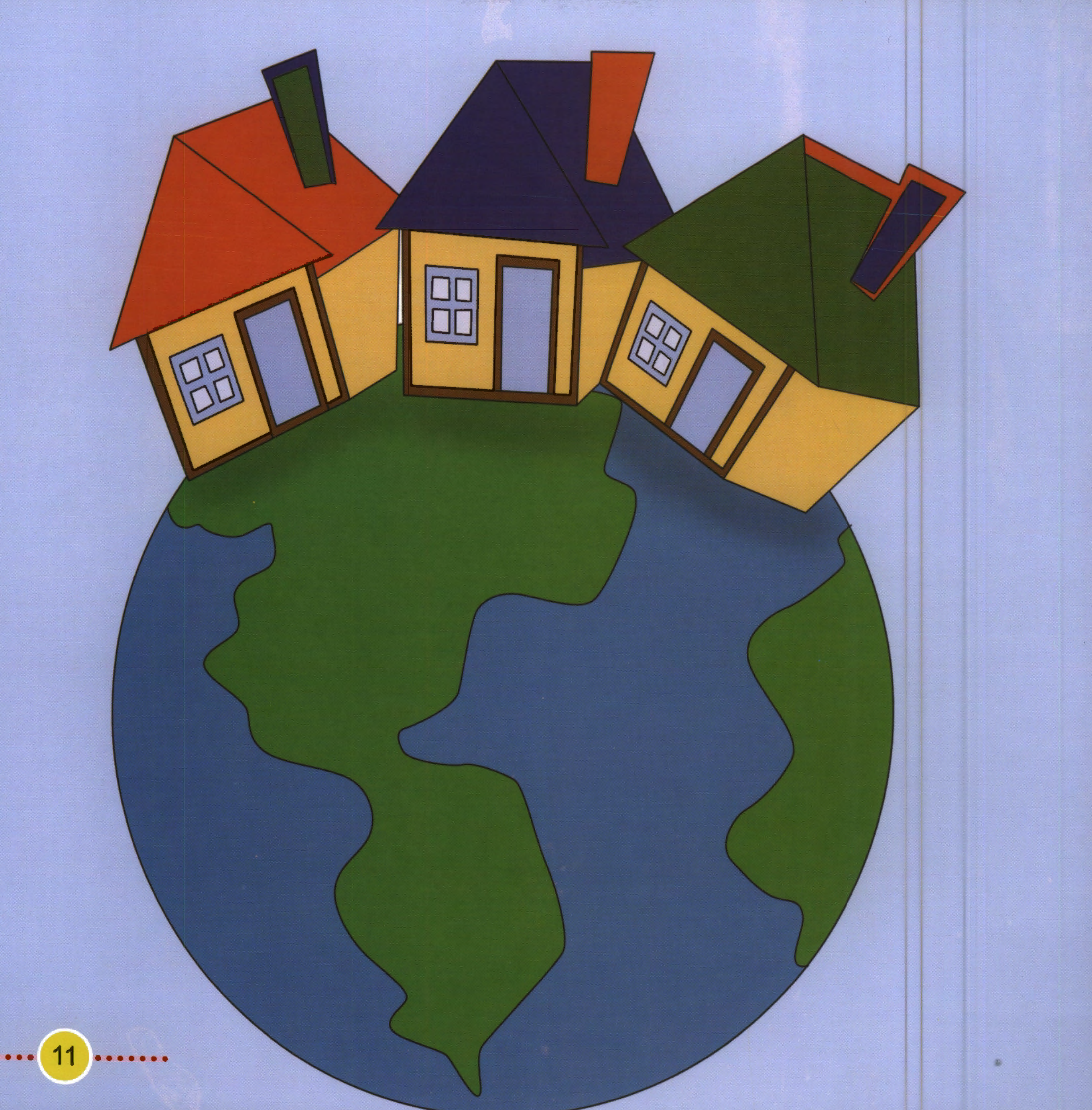
ـ لِماذا لا يَطُولُ إِشْراقُكِ؟ لِماذا تَغِيبينَ في اللَّيْلِ فَيَسودُ الظّلامُ؟





أَجابَتْهُ، بَعْدَ أَنْ ٱزْدادَتْ إِشْراقاً:

ـ لا أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَرْضى أَنْ أَظَلَّ طالِعَةً عَلَيْكَ وعَلَى وَطَنِكَ، لأَنَّ النَّاسَ والأَوْطانَ في كُلِّ مَكانٍ في هَذِهِ الأَرْضِ يُريدونَ شَيْئاً مِنْ ضِيائي ودِفْئي.





أَدْرَكَ غَسّانُ أَنَّ الشَّمْسَ حِينَ تَغِيبُ عَنْهُ فإِنَّها تُشْرِقُ عَلَى بِقاعٍ أُخْرَى... فابْتَسَمَ لَها وقالَ مُتَسائِلاً:

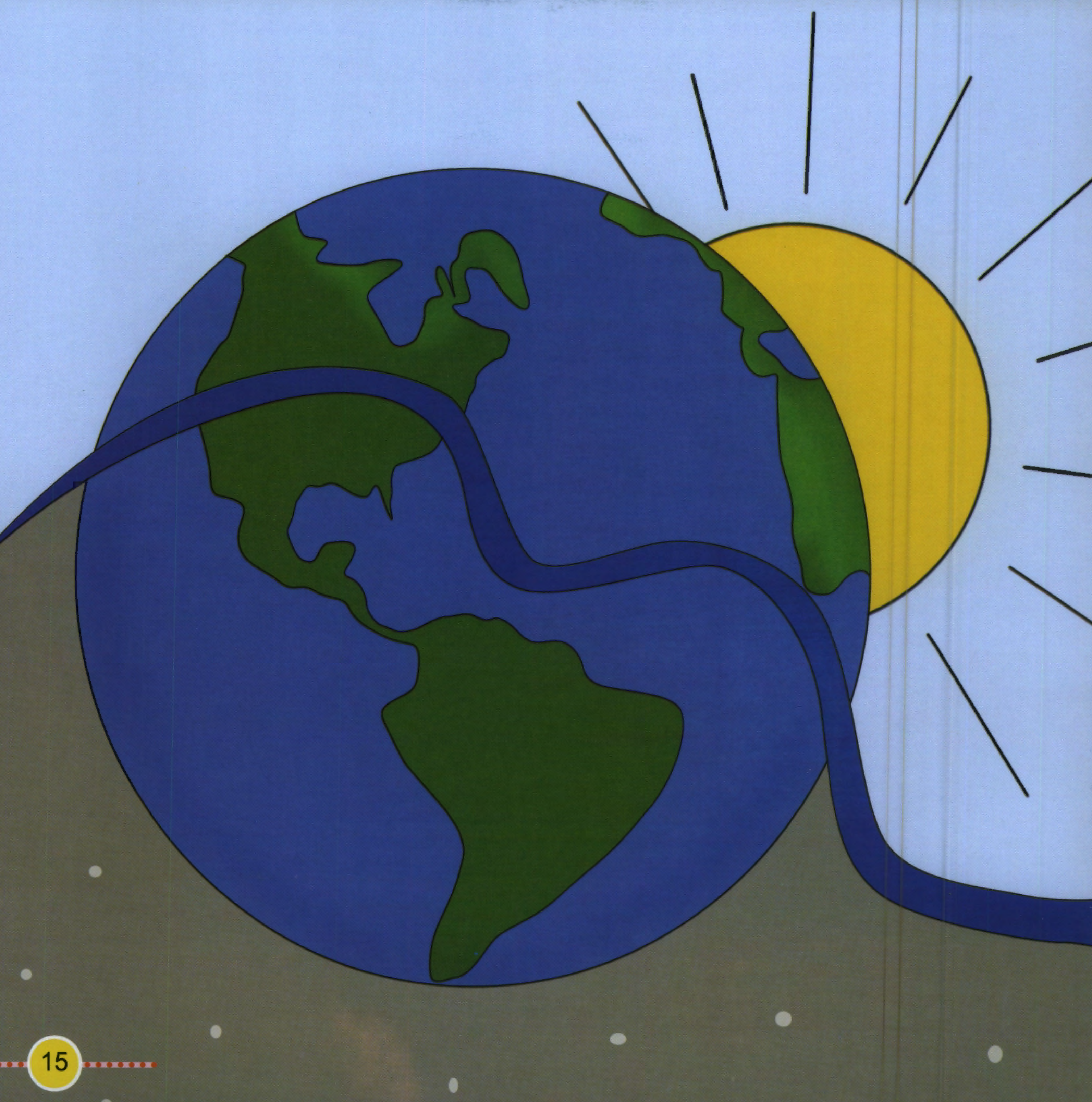
- وَهَلْ تُوَزِّعِينَ الضِّياءَ والدِّفْءَ في كُلِّ مكانٍ بالعَدْلِ؟





وحِينَ أجابَتْهُ الشَّمْسُ بِالنَّفْي تساءَلَ عَنِ السِّرِّ، فَرَدَّتْ تقولُ:

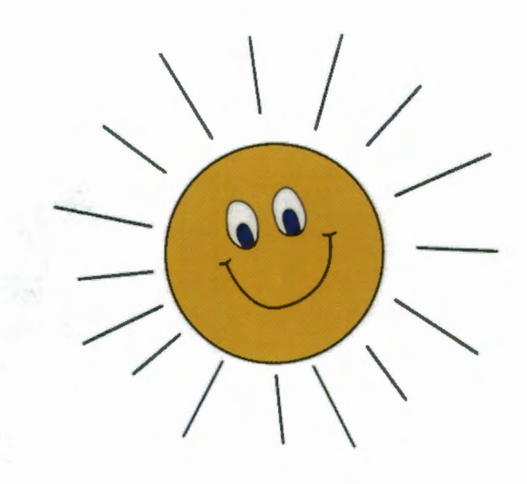
ـ أنا أَنْشُرُ ضِيائي ودِفْئي في كُلِّ مكانٍ مِنْ حَوْلي. وأَرْضُكم، يا غسّانُ، مُدَوَّرَةٌ، ومائِلَةٌ، لِذا لا تَسْتَقبِلُ أجْزَاؤُها الضِّياءَ والدِّفْءَ بالتَّساوِي.



تَوارَدَتْ في ذِهْنِ غَسّانَ مَعْلُوماتٌ كانَ قَدْ تَعَلَّمَها مِنْ قَبْلُ عَنِ الأرْضِ المُدَوَّرَةِ المائِلَةِ، فَهَزَّ رَأْسَهُ دُونَ أنْ يَقولَ كَلِمَةً، عِنْدَ ذلكَ عادَتِ الشَّمْسُ تقولُ:

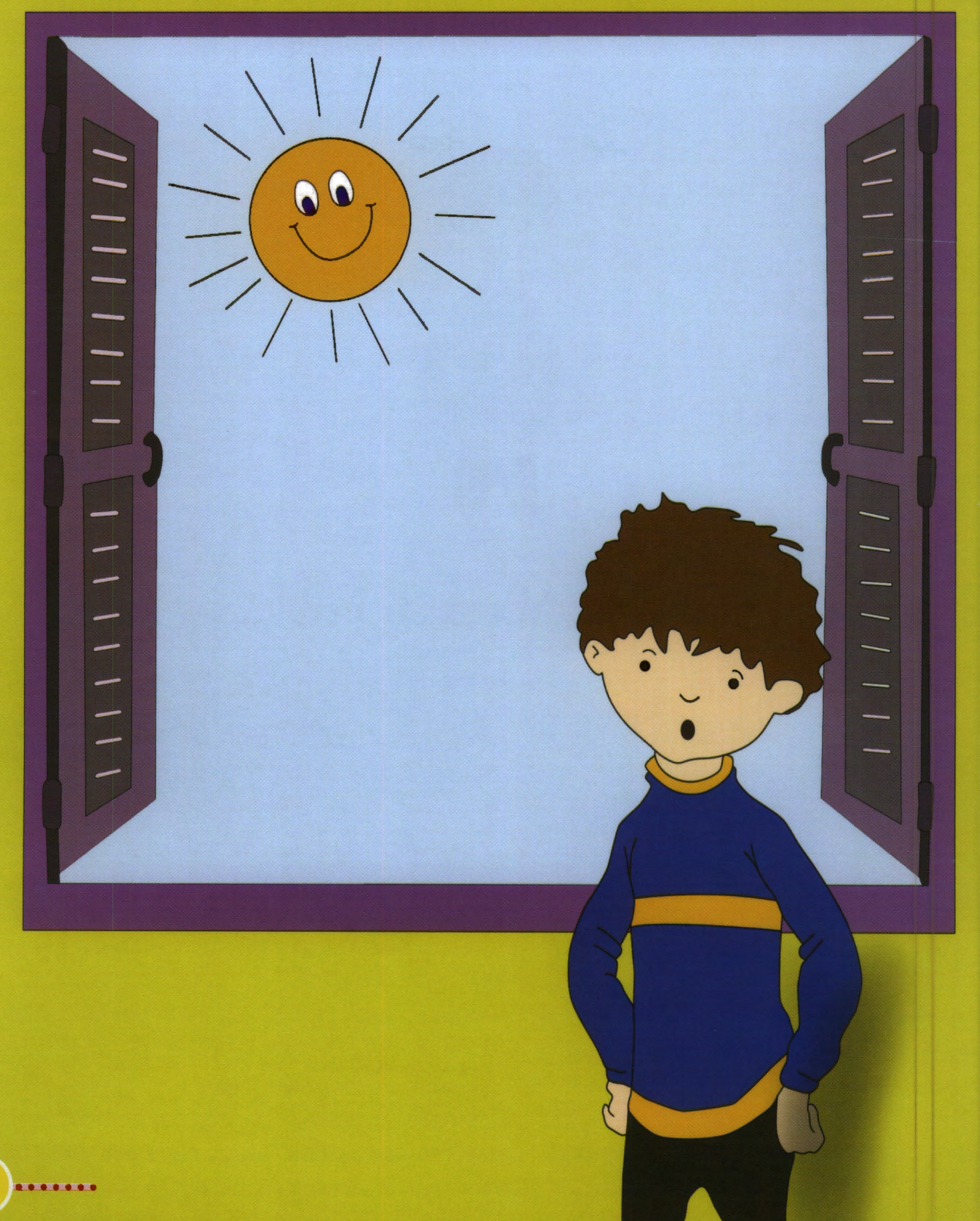
ـ هذا شَأْنُ أَرْضِكُمْ يا غَسّانُ إنَّها مائِلَةٌ ومُدَوَّرَةٌ، ولَيْسَ هذا فَحَسْبُ، بلْ إنَّ شُعوبَ أرْضِكُمْ تَحْيا حياةً مُتفاوِتَةً، ألَيْسَ هُناكَ أُناسٌ قلائِلُ يَتَمَتَّعُونَ بِخَيْراتٍ وفِيرَةٍ وآخَرونَ يَحْيَونَ حياةً قاسِيَةً؟!





فَتَحَ غسّانُ عَيْنَيْهِ وفَمَهُ مُتَعجِّباً وهُوَ يَقولُ:

- نَعَمْ، هُناكَ أُناسٌ يَتَمَتَّعُونَ بالخَيْراتِ لأنَّهُمْ يَنْهَبُونَ خيْراتِ شُعوبٍ كثيرةٍ.





أَطْرَقَ غسّانُ، وبَدَتْ ملامِحُ الحُزْنِ على مُحيَّاهُ، فَتَمْتَمَتِ الشَّمْسُ:

ـ لا تَحْزَنْ يا غَسّانُ، لأنّ النّاسَ يُمْكِنُ أنْ يُصَحِّحُوا هذا الْوَضْعَ الَّذي أَحْزَنَكَ، لأنَّهُ وَضْعٌ مِنْ صُنْعِ النَّاسِ أَنْفُسِهِمْ.

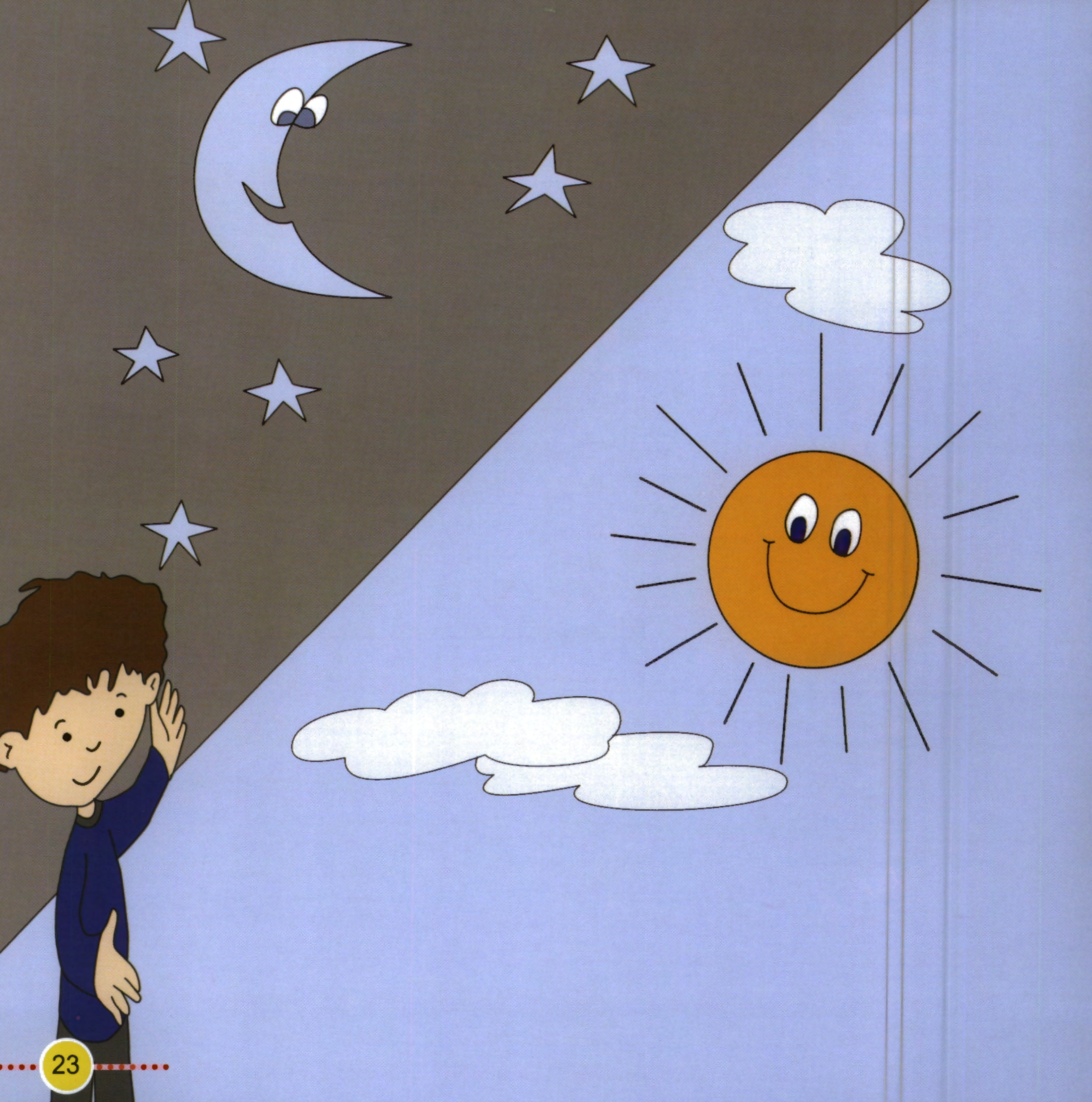


بَدَتِ النَّشْوَةُ في نَفْسِ غسّانَ مِنْ جَديدٍ، وٱمْتَلأَ قَلْبُهُ بِالثِّقَةِ، فعادَتِ الشَّمْسُ تَقُولُ:

ـ ولَكنّي سَأَظَلُّ أَنشُرُ ضَوْئي هُنا في نَهارِكُمْ وهُناكَ في لَيْلِكُمْ، ولنْ يَتَبَدَّلَ الأمْرُ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صُنْعِكُمْ.

أوْمَأَ غَسّانُ بِرَأسِهِ، وكَأَنَّهُ يَقولُ للشَّمْسِ:

ـ حسناً تَفْعَلِينَ، فَأَنا أُحِبُّ أنْ تَرْتَوِي أَرْضُنا مِنْ ضَوْئِكِ الذَّهَبِيِّ.



أسْئِلَةٌ حَوْلَ النَّصِّ

1 – متى يَسْتَيْقِظُ غسانُ؟

2 – ماذا قالَ غسانُ حين تَطَلَّعَ بِوَجْهِ الشَّمسِ؟

3 – بماذا ردَّتْ عليه الشَّمْسُ؟

4 – هل تَظَلُّ الشَّمْسُ طالعةً في وَطَنِنا؟

5 – لماذا تَغيبُ؟

6 – هل توزع الشَّمْسُ ضياءَها بِالعَدْلِ؟

7 – لماذا؟